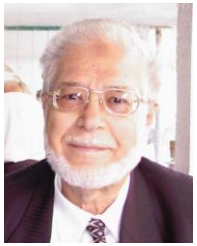

أصحابُ الإمام محمّد ناصر الدين الألباني الأوائل

٢٦- أحمد راتب حموش

(المحقق اللغوي)

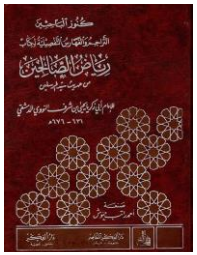

- **الاسم والنسبة:**

هو الدكتور أبو مأمون أحمد راتب بن محمد خير بن أحمد حَمّوش الدمشقي.

و(حَمّوش) بفتح الحاء المهملة وضم الميم المشددة، تعني آل محمد، ويقال: إن نسبهم يرجع إلى بني سعد بن بكر بن هوازن، رهط حليمة السعدية مرضعة النبي ﷺ

- **مولده وأسرته ونشأته:**

ولد أحمد راتب في حي الشاغور بدمشق عام ١٩٣٣م، ثم انتقل به والده إلى حي المهاجرين في جبل قاسيون.

وكان والده محمد خير إمامًا وخطيبًا لجامع الجراح في المهاجرين، وكان يعمل في النِّجَارة، وشارك في الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، وكان يعمل مع المجاهد حسن الخراط، وسجنه الفرنسيون خمس سنين في سجن القلعة بدمشق، وكانوا يرسلون عليه الكلاب وهو يصلي، وعُمِّرَ أكثر من مائة وعشر سنوات.

وكان جده أحمد حموش أميرًا على قوافل الحج، يسير بالمَحمَل من إسطنبول في عددٍ من النوق والجمال، ويخصصون له اثنتين من النوق القوية لحمل المحمَل، فيبدأ رحلة الحج من إسطنبول حيث يودعه الولاة فيها، فيسير بها إلى الشام، ليتم استقباله في دمشق، ثم يودعه الوالي والناس من (ساحة المرجة) ليتابع إمارة القوافل إلى مكة، وكلما نزل منزلاً في طريق الحج يقدمون له خمسة أو ستة جمال، فيذبحون ناقةً منها ليأكلوها بعد التعب الشديد، فإذا وصل مكة ذَبَح جدُّه أميرُ الحج أحمد حموش بيده ناقتَي المحمل هناك لفقراء مكة، ولذلك كانوا يسمونه (ذباح الناقة).

وقد اشتُهرت أسرته سابقًا بأمراء الحج، حتى وصلوا إلى بلاد المغرب والجزائر، وتزوجوا هناك، وما زالوا يُعرفون في تلك البلاد ببيت حموش.

تزوج الدكتور راتب امرأةً فاضلة من بيت الشلَبي من الصالحية، ورُزق منها بستة أولاد، اثنان من الذكور، وأربعة إناث، وجُلهم من حفَظة كتاب الله.

وهم على الترتيب: ١- **سمية:** دكتوراه في الطب من فرنسا مختصة في الغدد والأمراض النسائية.٢- **مأمون:** ستأتي ترجمته ٣- **شفاء:** دكتورة صيدلانية من جامعة دمشق. ٤- **هالة:** دكتورة صيدلانية من أمريكا. ٥- **عبد اللطيف:** دكتوراه في الطب النفسي من أمريكا. ٦- **جمانة:** بكالوريوس في علوم الكمبيوتر والبرمجيات الحديثة، من السعودية.

وسأذيّل بذكر ترجمةٍ مختصر من سيرة ابنه الدكتور مأمون وفقه الله ورعاه، وقد أفادني فضيلته وصهرُه زوجُ أخته بشار بغدادي أبو عمر بأكثر هذه الترجمة عن الدكتور أحمد راتب، فجزاهما الله خيرًا.

- **دراسته وأعماله:**

درس راتب الحقوق في دمشق، ثم اللغة العربية، وحصل شهادتي الحقوق واللغة العربية، ثم حصل العالِمِية والعالمية العالية (الماجستير والدكتوراه) في اللغة العربية، وتخصصَ في: (أبنية الأسماء والأفعال والحروف لسيبويه).

وشارك في وضع مناهج اللغة العربية لوزارة التربية السورية، ثم سافر إلى اليمن وقضى فيها سبع سنوات، عمل خلالها أستاذًا في جامعة صنعاء، ثم ساهم في تأسيس جامعة تَعزْ وعمل مديرًا لها، ثم رئيسًا لقسم اللغة العربية والآداب فيها.

- **مؤلفاته وتحقيقاته:**

ألف الدكتور الحموش وحقق عددًا من الكتب النافعة في الحديث واللغة، وله شعر كثير، احتفظ به ولم يطبعه.

ومن مؤلفاته وتحقيقاته:

١و٢- رياض الصالحين والأذكار للنووي ٣- نشر المحاسن اليمنية لابن الديبع ٤- من تاريخ الأندلس ٥-الترخيص بالقيام للنووي، وكلها من مطبوعات دار الفكر ٦- الأسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيبويه) للزبيدي ط مجمع اللغة العربية بدمشق ٧-منهاج التوبة (تأليف). ٨- وصيتي، (طبع دار الفجر)، وله مؤلفات أخرى، وأبحاث في اللغة العربية والإعجاز القرآني.

هذا وقد عَتب العلامة الألباني على الدكتور راتب في إخراجه كتاب «إيضاح الدلالات في سماع الآلات» للشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الصوفي وتحقيقه له، وسكوته عما فيه من الأحاديث الموضوعة والمنكرة التي يؤيد بها في كتابه إباحة سماع آلات الطرب مهما تعددت أنواعها واختلفت أصواتها؛ إذا كانت النية طيبة!، وسكوته عن تحقير النابلسي للفقهاء ووصفهم بالجهلة. وبين العلامة الألباني ذلك في كتابين من كتبه، وهما كتاب الأحاديث الضعيفة ح ٦٩٣٦، وصحيح الترغيب والترهيب ح ١٤٤٩، ثم اعتذر عنه في الضعيفة بقوله: ولقد ساءني جدًّا أنّ أحد من اشتهر في هذه الأيام أنه من خطباء السلفيين في دمشق – وهو المدعو: (أحمد راتب حموش) – قام بتحقيق كتاب النابلسي... وظني أن كاتبها إنما علق على هذا الكتاب قبل أن يتعرف على الدعوة السلفية.

وقال في صحيح الترغيب: والمعلق المذكور جاءتني أخبار عنه بأنه سلفي، فإذا صحت، فلا شك أنه علق هذه التعليقات وسكت عن ضلالات الشيخ النابلسي قبل أن يهديه الله إلى السلفية، ذلك ما نظنه، والله تعالى هو العليم بما في الصدور. اه

قلت: وأكبر ظني أن من بلغ الشيخ ناصرًا عنه أنه خطيب السلفيين هو مأمون

بن أحمد راتب حموش، وهو الذي كان يُعرَف بذلك في دمشق وقت إملاء الشيخ لهذا الكلام، وكان مأمون يخطب في مصلى العيد السلفي، وفي بعض مساجد دمشق، ولأنه من خلال رقم الحديث يظهر أن العلامة الألباني أملى هذا الكلام قبيل وفاته، وكذلك ذكر الألباني في نفس التخريج الشيخ محمد الغزالي وقال: الذي توفي قريبًا، والغزالي توفي سنة ١٤١٦، يعني قبل وفاة الشيخ ناصر بأربع سنوات، وأما أحمد راتب حموش فهو سلفي قديم وهو الذي حقق كتاب النابلسي لا ابنه، ويظهر أن الألباني ظن أن الابن هو المؤلف.

والذي نعتقده أن الدكتور الحموش رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يعتقد صحة ما في كتاب النابلسي، ولذلك قال في مقدمته (ص ١٢): (وسواء اتفقنا مع المؤلف في الرأي أم خالفناه؛ فإن في عرضه الوافي للحجج والأدلة والبراهين ما ينير لنا السبيل، ويجعل كلًّا منا يعتمد رأيًا يعتقده، ويميز فيه بين الغث والسمين).

- **أقوال العلماء فيه:**

قال عنه الشيخ محمد عيد العباسي: هو شخصية إسلامية دمشقية، مثقف ومتعلم، ونال الدكتوراه في اللغة والأدب، ودرّس في جامعة صنعاء، وكان من الإخوان المنشقين عنهم سنة ١٩٥٤م، وكان نشاطُه السلفي محدودًا.

قال: وكنت استشرته في تسمية كتابي عن التعصب المذهبي، فاقترح عليّ تسميته: (بدعة التعصب المذهبي وآثارها الخطيرة في جمود الفكر وانحطاط المسلمين) فسميته بذلك، وكان اختيارًا موفقًا وناجحًا، وله الفضل في ذلك، وجزاه الله خيرًا.

وقال ابنه الدكتور مأمون: والِدي باعتراف أهل الاختصاص، أحد أعمدة النحو والصرف في اللغة العربية في العالم ، وهو من شيوخ مادة الإعجاز في القرآن والسنة، إضافة إلى النحو والصرف. حتى إن الدكتور عاصم البيطار أستاذ اللغة العربية في جامعة دمشق كان يقول لبعض المؤلفين: لو عرضت كتابك على الدكتور أحمد راتب حموش لعدّ لك كم كلمة صحيحة في كتابك.

وللوالد شعرٌ كثير ينافِس به كبار شعراء العرب والإسلام.

- **صحبته للشيخ الألباني:**

كان الدكتور راتب من أوائل أصحاب الشيخ الألباني بدمشق، وكان يحضر دروسه، وانتفع به في توجهه إلى المنهج السلفي، وقد زاره الشيخ الألباني في بيته بالمهاجرين في الجادة السابعة، وكان يسأل الدكتور راتبًا عن مسائل في العربية.

- **وفاته:**

توفي الدكتور أحمد راتب حموش بدمشق عصر الأربعاء ٢٤ من ذي القَعدة ١٤٣٨، يوافقه ١٦ آب ٢٠١٧م، وقد جاوز الثمانين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- **ابنه الدكتور أبو معاذ مأمون بن راتب حموش:**

ولد في ١٧ من محرم ١٣٨٢ يوافقه ١٩٦٢م، وحصل الدكتوراه في الهندسة المدنية والدكتوراه في الرياضيات من أمريكا، ويتقن الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وعمل مدرسًا في كلية الهندسة المدنية بدمشق.

وهو من أفراد الأذكياء ونوادر الحفاظ وفحول الخطباء، وكان خطيبًا في عدد من مساجد دمشق، وفي مصلى العيد السلفي في قاسيون، وهو آخر خطيبٍ له، وكان يحضر خطبته في المصلى الآلاف من الرجال والنساء.

وله مؤلفات نافعة في العقيدة والحديث والسيرة والسياسة وغيرها، وله تفسير كامل مطبوع.

وقد حضرتُ العديد من خطبه وقرأت أكثر كتبه، وهو سلفيٌّ جيد، وبعض مشايخنا وإخواننا يأخذون عليه أشياء منهجية في سياسة العلم والدعوة، وفي الرد على المخالفين، وفي بعض اختياراته الفقهية، مع تعظيمه للدليل ولأئمة الأثر كالعلامة الألباني وغيره رحمهم الله، والله يتولانا وإياهم جميعًا برحمته، ويسدد أقوالنا وأفعالنا.

وقد أقام مدة في مدينة النبي ﷺ بعد أحداث الشام الدامية، ثم انتقل إلى تركيا، حتى استقر به المقام أخيرًا في أمريكا، وفقه الله.

وقد أدرك مأمون دروس الشيخ الألباني الأخيرة بدمشق، وقال لي: أدركت آخر خمس أو ست دروس له في دمشق قبل أن يغادر إلى عمان، وكنت في المرحلة الثانوية، والتقيت به خمس إلى ست مرات وكنت صغيرًا.

وأخبرني أن والده طلب منه -وقت الأحداث- أن يحلق لحيته خوفًا عليه، فاستفتى الشيخ الألباني، فقال له اثبت على الحق، ثم مرت المحنة والحمد لله، قال: صليت المغرب في جامع المرابط في حي المهاجرين قرب بيت الشيخ، فلما انتهت الصلاة مشيت معه فاستضافني في بيته في غرفة مكتبته، فرويت له الخلاف مع والدي، فنصحني بالثبات على السنة، ثم صليت العصر بعد أيام في مسجد المرابط، فما فجَأني بعد انتهاء الصلاة والذكر إلا وهو يقوم بنفسه إلي وأنا مازلت جالسًا أسبح، فسلم علي، فنهضت، فسألني عن الجديد في الأمر، فذكرت له إصرار والدي على رأيه، فقال لي: اثبت على تعظيم السنة، ومن يتق الله يجعل له مخرجًا، فأكبرتُه مِن شيخٍ جليل، يقوم إلي بنفسه وأنا شاب صغير لم أبلغ الثامنة عشرة من عمري.

- **ومن أخبار والده التي حدثني بها حفظه الله قال:**

كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصطحبني معه إلى صلاة الفجر في مسجد الحي في بيتنا بحي المهاجرين، وفي أثناء العودة يعلمني سيد الاستغفار فأردده معه، وقد حفظته منه: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك،...) الحديث.

وعلمني الدعاء الذي في صحيح مسلم كلما مررنا بمقبرة: (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم لنا فرط، ونحن لكم تبع ، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم اغفر لهم اللهم ارحمهم).

وكان يصطحبني معه منذ الصباح إلى المصلى يوم العيد، ثم لايترك بيتًا للأرحام، والأقارب، والأصدقاء، إلا قام بزيارته، فلا نفرغ إلا في آخر الليل.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلما مشيت معه وأنا طفل صغير، يمسك بيدي ويعطيني بيتًا من الشعر لأعربه إعراب مفردات وجُمَل، ويصحح لي، حتى أتقنت العربية.

إعداد: حسام بن محمد بن عبد الرحيم سيف
الضُّمَيري الدمشقي
(النشرة الأولى: غرة ذي الحجة ١٤٤٣)